الصباح الإسلامية
AL-SABAH

www.alsabahpress.com Alsabah Media | السنة الرابعة عشرة | 1 يوليو 2021 م | 21 ذي القعدة 1442 هـ | الخميس | No. 4011

لن يُقام لهذه الأمة نهضة من جديد إلا إذا سارت على نهج هؤلاء الصحابة الكرام

وقفات مع سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أول من أسلم من الرجال وأحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها ورفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الغار

إعداد : هذال المطيري

ما أطيب أن نعيش مع سيرة الصحابة رضي الله عنهم ! هؤلاء الأحباب الذين ربّاهم النبي صلى الله عليه وسلم على يديه ، فأصبحوا قادة لهذه الدنيا، رفعوا فيها مفاهيم الخير والعدل والأخوة والمحبة والسلام والتقدم والنهضة فى كل مجالات الحياة . والحق أنه لن يُقام لهذه الأمة نهضة من جديد إلا إذا سارت على نهج هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين . ومن أوائل الصحابة الذين قام على أكتافهم هذا الصرح العظيم الصديق «أبو بكر رضي الله عنه»

فهذه وقفات من سيرة علم من أعلام هذه الأمة، وبطل من أبطالها، صحابي جليل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر.

هذا الصحابي شهد المشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فشهد بدرًا وأحدًا والخندق، وغيرها من معارك المسلمين الفاصلة، ولم يفارق النبي – صلى الله عليه وسلم – لا في حضر ولا سفر، ولد بعد حادثة الفيل بستتين وستة أشهر، صلى بالناس إمامًا في مرض النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي مات فيه، وهو من أحب الناس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم، وقد تزوج النبي – صلى الله عليه وسلم – ابنته، وهو أول من أسلم من الرجال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها، وهو رفيق النبي – صلى الله عليه وسلم – في الغار، وقد نال شرف صحبته في ذلك، وقد أنزل الله فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » (التوبَة: 40).

قال عمر بن الخطاب: «لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح إيمانه».

إنه صدّيق هذه الأمة أبو بكر، وَاسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو القرشي، وقد أجمعت الأمة على تسميته بالصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وقد وصفته ابنته عائشة فقالت: كان أبي أبيض نحيفا خفيف العارضين، منحني الظهر قليلا، غائر العينين.

فضائل الصديق «رضي الله عنه»

– حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلس على المنبر ، فقال : » إن عبداً خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده » فبكى أبو بكر ، وقال : فَدَيْناك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له . وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن عبد خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّر ، وكان أبو بكر أعلمنا به . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : » إن من أَمَنّ الناس في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنتُ متخذا خليلا من أمتي لاتخذتُ أبا بكر خليلا ،إلا خُلّة الإسلام . لا يبقينّ في المسجد خَوْخَةٌ إلا خوخة أبي بكر » متفق عليه

– حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيتُه فقلتُ : أيُ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» فقلتُ: من الرجال؟ قال: «أبوها » قلت: ثم من ؟قال : «عمر بن الخطاب» فعدّ رجالا . متفق عليه

– حديث جُبير بن مطعم ، قال : أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه . قالت : أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدك ؟ كأنها تقول الموت . قال عليه الصلاة والسلام :» إن لم تجديني فأتى أبا بكر » متفق عيه

– قال ابن مسعود: » لقد قمنا عند وفاة الرسول مقاماً كدنا نهلك فيه لولا أن هيأ الله لنا أبا بكر». قول مأثور.

– عن عمر قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلتُ: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله. فقلتُ: لا أسابقك إلى شيء أبداً. أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم.

وقفات من حياة الصديق

ولنا في حياة الصديق دروس وعبر ووقفات كثيرة ، وأولى هذه الوقفات :

«صدق الغاية ووضوح الهدف »

وهذا الدرس من أهم الدروس التي استفدناها من قراءتنا لسيرة الصديق رضي الله عنه فكيف كان الصديق صادق الغاية وواضح الهدف؟

– الصديق رضي الله عنه أول من دخل الإسلام من الرجال فقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم » ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا وكانت منه عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر ما غكم(تلبث) عنه حين ذكرته له وما تردد فيه» .

– أعتق كثيراً من الرقاب وكان على رأسهم سيدنا بلال رضى الله عنه.

– أنفق على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا حتى قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : «ما نفعني مال قط كما نفعني مال أبي بكر» رواه أحمد وابن ماجة والترمذي وقال «حسن غريب».

– كان رفيق المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الغار وعنه – رضي الله عنه –قال : « نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤوسنا ، فقلتُ : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» متفق عليه.

– كان من المدافعين عن النبي صلى الله عليه وسلم من كيد المشركين من أهل مكة ،عن عروة بن الزبير قال : سألتُ بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر حتى أخذه بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم و قال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ » [–28 غافر]

– لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة غزاها .

– كان ثابت الجأش عندما مات صلى الله عليه وسلم فقال «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت» .

– حارب مانعي الزكاة وقال كلمته القاطعة «لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها لرسول الله لحاربتُهم على ذلك».

– جمع القرآن الكريم وكان هذا هو الجمع الثاني بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان مجموعاً في عهده في صدور الصحابة ومكتوباً عند كُتّاب وحيه صلى الله عليه وسلم .

– سيّر جيش أسامة وقال » لو قيل لي إن السباع ستتخطفني ما كنتُ مانعاً جيشاً سيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم «.

أخي الكريم كل هذه المواقف وأكثر من ذلك تدلنا على صدقه مع الله سبحانه وتعالى ووضوح غايته ألا وهى «رضا الله والجنة» ووضوح هدفه وهو » إقامة صرح هذا الدين على الأرض«» وتعبيد هذه الأرض لرب العالمين» وهذا ما كان يظهر دائما في مواقفه وفى كلامه رضي الله عنه، فمع أنه كان من المُبَشّرين بالجنة فلم يمنعه ذلك من خوفه من الله تبارك وتعالى والعمل في سبيله « لو كانت إحدى قدماي داخل الجنة والأخرى خارجها ما أمنتُ مكر الله» .

ما أحوج المسلم اليوم لأن يحدد هدفه الذي يعيش من أجله وغايته التي يموت في سبيلها

جمع القرآن الكريم وكان هذا هو الجمع الثاني بعد النبي فقد كان مجموعاً في عهده في صدور الصحابة ومكتوباً عند كُتّاب وحيه

حارب مانعي الزكاة وقال كلمته القاطعة : «لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها لرسول الله لحاربتهم عليه»

سير جيش أسامة وقال : «لو قيل لي إن السباع ستتخطفني ما كنت مانعاً جيشاً سيَّره رسول الله»